

المشرد والحصاد

المشرد : الحزن يا صغيرتي والاف توأمان في عيوننا
والليل حط في صدورنا الرجال
لا مفر لئدين في عيونهم عيون
وللذين في اكفهم همومهم حناء تحت جلدها ووشم
عظامنا للحزن شبابات
ودفقة فدفقة نعيشه على شفاه شعبنا
وفي عيونه
وفي انتظاره للتحفة التي تهزه . . .
تهزه يا فجر (١) فامنحيه واشحنه حزمة من الشعاع
في عروقه تحفز الى الوثوب نحو دارتك
يجر نفسه على الجليد والجليد في عظامه
وحوله يذوب حزننا يذوب
واوفنا تمتد تغمر السهوب والجبال موجة محملة
بالخصب يا صغيرتي
بالحب يا حبيبتي
الحادي : « احنا زرعنا وما خسرنا زرعنا »
« يا ميجانا
هيا عتابا ظلي عمري وانجلي
تا بصير صدري من همومه منجلي
وانزل على الزرعات واسحب منجلي
واحصد منايا ومين يغمر بعدنا »
الحصادون : « يا منجل الحصاد هذي حصتك »
الواد والمعناة وانا زلتك
والهيش والبياض تحت رحمتك
والجمل والبيدر بدهم همتك
والصاج والطابون
والام والاولاد
فرحتهم فرحتك
يا منجل الحصاد « (٢)
الصغيرة : الريح يا ابي تحمل لي اهزوجة الحصاد
ترعش لي دمي
حنونة ودافئة
اواه كم سمعتها من قبل مولدي
سمعتها لما مضت امي
سمعتها لما اسرّها المزراب للجرة
فزغردت
وزغردت امي
زغرودة مشدودة بخيط حزن ما لها رنة
وكنت انت الخيط حول معصميك
كفالك فوق ركبتك صامتة
والاوف يا ابي والحزن توأمان في عينيك

صوت الموتى : يا حكايا الدم يا رعب الحكايا
انت جسر مده جيل الخطايا يا زمنا نجعل بعده
لم نزل نعبر فوقه
مزقا صرنا على احجاره
ودمانا اندفقت تروي حكاية
الجسر : غول الموت على قريتنا
ازرق السحنة والعينين تأجج الاصابع
ذبح الشمس على مشرقنا
واضع الطيب من طهر ثرانا
بيست في كرنا دالية
وهوى الزيتون احطابا وناارا
واليتامى

فرش الجذب على اعينهم موسما طال وما زال يطول
والعداري الزنبيقات السود مزقن الاغاني
عشن يندبن فتانا ورفاقه
عاد « للسيلة » (٣) فالتم حوالبه رفاقه
كانت الوديان تهتز على وقع خطاهم
يا خطاهم
خرست لما سمانا امطرت شلال نار
النادبة : « طلت البارودة والسبع ما ظل
يا بوز البارودة من الندى مبتل »
الحادي : « هي هي يا راكب الحر المعلى
تسبق الطير خفاف الجناح »
النادبة : « حذرك يا سبع من طيحة الوادي
حكمت (٤) سربتك جهال واولاد »
الحادي :

« بين بلعا والمنطار صار شي عمره ما صار
والدبابة احرقناها والعسكر ذبحناها »
النادبة : « الراس ما ادري شيب ولا من الندى
قاطب عليه من الغبار الوان
الصغيرة : الريح يا ابي تحمل لي اهزوجة الحصاد
المشرد : اسمعها
الصغيرة : اهزجها غني معي
المشرد : غنيت
الصغيرة والمشرد : لعلنا نسير حيث يدفق الغناء
وحيث تمطر العيون حبا
وحيث تفرق الصدور بالندى المورد الدفيء
وحيث زحف غابة من المناجل الملتهبه
بالحب للسنابل
الحادي : « حصاد ارجب (٥) منجلك »
الحصادون : « اهلا وسهلا شرفونا احبابنا »
المشرد : « قال المعنى والاسى كاويه »
في ليلة ما كان فيها ضوء
ما كان فيها صوت
ما كان فيها نسمة
كنا على العيدان مشبوحين

مضيت يشد خطوك جاذب للموت حيث ولدت
ما اعطيت

غير الموت من حكمة
ظننت بانني مذ كنت اعشقه
وما ادركت اني حيث يولد شعبنا خيمت
المحنة : كأنك ما حفظت قداسة الكلمة

حرقتم دمي اليك وانت تبعد
كان صويحيباتي قلن اذكر قلن :
احترسي
فايس لمتله خلقت بنات العز ليس لمتله يهتز منك
دعيه مشردا يهوى مشردة
وزيف كل ما يبدي
احقا كان زيفا حرفك الاخضر
ولقيانا ؟

المشرد : اكاد اقول
المحنة : انت تجر آهاتي وتزرع مهجتي حزنا على حزن
تري اتحبنى ؟
صوت الصمت :

يا وهم انت بعدت آمادا وما عشناك الا خفق
محتضرين

المشرد : سادعو الريح كي تجتث رسم خطي تركناه
على الرمل

الريح : كأن الرمل ما كانا
المحنة : ولا كانت خطانا المورقات عليه
صوت الصمت : ولا كنا . . ولا كنا
المحنة : انا في الريح ارتحل
المشرد : انا ما عشت سوف ازلزل الكلمة
وارسيها على نبض المسيرة تحقن الاجيال
رغم ندائك الكافر

المحنة : ايها الجسر الذي امتد صحاري
قد سئمنك حذاء و « تناويح » ووعدا
الحادي : « غزوا البيارق عالجبيل
وتبشري يا بلادنا »

الحصادون : وايقظ المشرد الكئيب فجرنا العظيم
يا فجر مد سلما من الشعاع للسماء
واشبع لنا الهواء
بالنور عل نائما يفيق او يموت

خالد ابو خالد

(1) اسم طفلة الشاعر .

(2) « المعناة » : الارض المستطيلة الشاقة . « الهيش » : الارض
الجبيلية الوعرة . « البياض » : الارض ذات التراب الابيض .
« الطابون » : فرن بيتي يشبه التنور .

(3) قرية الشاعر .

(4) « حكمت » : لانها . (5) « ارجب » : سنين .

(6) عصور الانحطاط .

شدت سواعدنا

والليل ضيئنا

نمنا على العيدان مهزومين

وحلق الوطواط في سماننا

وطال ليلنا

يا ليلنا كم طال

عشرا من الاجيال (6)

تخدرت تماوتت واحتضرت واستيقظ المحال

فك الرفاق فجأة سواعد الرفاق

وابرقت سهولنا

والتمعت مناجل الرجال والرجال يزحفون

وبشرت نساء شعبنا بموسم الحصاد

ووحده المشرد الكئيب ظل راقدا

في ليلة ما كان فيها ضوء

ما كان فيها صوت

ما كان فيها نسمة ترفه اهزوجة الحصاد

صوت الصمت : لانا لم يعد مجهولنا المجهول

لان الدفء غادرنا وضيئنا منذ البدء

لانا ما عرفنا ان غربتنا ستغرب

لانا حين ابجرنا

مضيئا نسرق اللحظات نغزلها من اللاشيء ،

واللاشيء

يغزلنا خيوطا عنكبوتية

لان رحيانا عقم

لانا لم يعد يجدي تشبثنا بحبل هواء

لان الحلم دمره انتظار الحلم

لان مفازة من حولنا تمتد

لان مسافة ثاجية القسمات نامت بين وجهينا

الزجاجيين

لان عروقنا يا غربتي الابدية الصماء ما عادت

تنادي اثنين

عشنا العمر زيتا عام فوق الماء

المشرد : انا ياغربة الاشياء يا ندمي

اعيش على عطاء دمي

لكل مسافر في راحتيه يضم فاجعته

لكل مقلع العينين من خلعت اظافره ومن اكلت جبال

بلادنا قدميه لكن عاش يزحف صامد الجبهة

انا ما عشت غير مشرد كفاه تلتمسنا بعض حنان

انا ما عشت الا هائما لا زاد لا لقمة

افتش عن ظلال جدار

وعن افق يريح لهائي المرهق

يذيب بناره الصخر الذي ما كان اثقل منه في صدري

يوم ذات الصخر

مشينا كنت انثر انجما يبست وما امتدت يدك

تلم بعضا

من نثاري ليت اني ما عرفت مرارة الخيبة